إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ
جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي
ٱلْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

[٢٣-٢٤] واعلم يانبي الله أن من تولىٰ من هؤلاء المشركين وأعرض عن الذكرىٰ، وجحد الحق المعروض عليه فإن الله سوف يعذبه العذاب الأكبر في الآخرة.

[٢٥-٢٦] ثم ختم جل وعلا السورة ببيان أن مرجع العباد يوم القيامة إلىٰ الله وحده. وأنه هو وحده الذي يتولىٰ حسابهم وعقابهم.

سورة الفجر

سورة الفجر مكيّة وآياتها ثلاثون آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا بهذه الإقسامات؛ حيث أقسم بالفجرِ وقت انبلاج الضوء. وأقسم بليالي عشرٍ من ذي الحِجَّة. وأقسم بالعدد المزدوج من كل شيء، وبالعدد الفرد من كل شيء. وأقسم بالليل إذا صار وذهب بظلامه.

[٥] وبعد هذه الإقسامات قال سبحانه: هل فيما ذكر من هذه الأشياء قسم مقنع لذي لب وعقل؟ أما جواب القسم فهو محذوف تقديره: أقسم لكم أن الكفار سوف يعذبون بسبب إصرارهم علىٰ الكفر وعدم الإيمان بالله.

[٦ - ٧ - ٨] ثم أخبر جل وعلا علىٰ سبيل الاستشهاد ما أنزله من العذاب علىٰ الأقوام السابقة المشركة فقال سبحانه: ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ ما فعلَ ربك بعاد. وعاد كانوا يسكنون مدينة (إرم) ذات الأعمدة المحكمة والمحصنة. وبين أن هذه المدينة لم يخلق في البلاد كلها مدينة مثلها. وعاد هم سكان الأحقاف الرملية الواقعة بين حضرموت ونجران بالربع الخالي شرق الجزيرة العربية، ونبيهم هو هود عليه السلام. سئل الشيخ البسام في درسه في الحرم المكي بتاريخ: ٢٣/ ٢/ ١٤١٨هـ: من هم إرم ذات العماد؟ **قال:** هي بلاد عاد قوم هود، وهي في الربع الخالي، قريبًا من حضرموت، والأحقاف هي النفود – أي: الرِّمال – الشبيهة بالجبال المرتفعة المتعرجة.

[٩] وكذلك ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ ثمود الذين قطعوا الصخور ونحتوا الجبال التي في وادي القرىٰ وجعلوها بيوتًا أو قبورًا لموتاهم. وثمود كانوا شمال الجزيرة العربية علىٰ طريق الحج من الشمال إلىٰ مكة في وادي القرىٰ وتسمىٰ الحجر.

[١٠] وكذلك ألم تنظر أيها الإنسان إلىٰ فرعون ذي الأوتاد، أي: الأهرامات، والمباني العظيمة التي شيدها هو ومن قبله.

[١١-١٢-١٣] ثم بين سبحانه أن هؤلاء الذين سلف ذكرهم من عاد وثمود وفرعون قد طغوا وتجبروا وتجاوزوا حدودهم بكفرهم. وبين أن هؤلاء المتجبرين استعملوا سلطانهم في هضم حقوق الناس وظلمهم، فكانوا سببًا في إفساد البلاد. فعاقبهم الله بأن أنزلَ عليهم عذابَه الشديد، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

[١٤-١٥-١٦] واعلم يانبي الله أن ربك ليرقب عمل كل إنسان في الأرض، ويحصيه عليه، ويجازيه به، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. ثم فصل سبحانه فقال: فأما الإنسان الغافل عن ربه إذا اختبره فأنعم الله عليه وأوسع له في الرزق إكرامًا من الله له، فإنه يقول: ربي أكرمن، وما خطر بباله أنه امتحان له هل يشكر؟ وهل يؤدي واجبات النعمة عليه؟. وأما إذا رأىٰ أن رزقه لا يأتيه إلا قليلًا وبتعب، ظن أن ذلك إهانة من الله له وإذلال لنفسه فيتضجر ويتهم ربه بالإساءة إليه ومنع الخير عنه، وغاب عنه أن الحياة كلها ابتلاء وكبد، وأن من ضيق عليه رزقه وصبر واحتسب وشكر الله علىٰ كل حال أنه هو النَّاجي حقًّا.

[١٧-١٨-١٩-٢٠] واعلموا أن الأمر ليس كما يعتقدُ هذا الذي ابتلي، أي: اختبر في إكرام الله وإهانته؛ بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك، وهو أنكم لا تكرمون اليَتيم. ولا يحث بعضكم بعضًا علىٰ إطعام المسكين وإصلاح شأنه. وإنكم تأكلون أموال اليتامىٰ والنساء والضعفاء التي يتركها من يتوفىٰ منكم أكلًا شديدًا؛ فتجمعون بين نصيبكم منه ونصيب غيركم. وتحرصون علىٰ جمع المال حرصًا شديدًا كأنكم مخلدون.

[٢١-٢٢] ثم زجر سبحانه هؤلاء الكفار فقال لهم: إذا أصررتم أيها الكفار علىٰ كفركم وعلىٰ هذه الأعمال السيئة فانتظروا يوم القيامة يوم أن تتحرك الأرض حركةً شديدةً وتتزلزل زلزالًا قويًّا. ويجيء الربُّ سبحانَه مجيئًا يليقُ بجلاله وعَظَمَته، والملائكة في هذه الحال يقفونَ صفوفًا تعظيمًا له. وقوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، جل الفرق الإسلامية كالأشاعرة والمعتزلة وغيرهما يؤولون بعض صفات الله تعالىٰ، ومن ذلك صفة المجيء لله فيقولون: (وجاء ربك، أي: وجاء أمر ربك). أما أهل السنة والجماعة فيثبتون كل ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وأثبته له رسوله ﷺ في سنته؛ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، ومن ذلك صفة المجيء فإنهم يعلمون معناه ويؤمنون به ويثبتونه، ويقولون: وجاء ربك مجيئًا يليق بجلاله لا نعرف كنهه ولا كيفيته، كما لا نعرف كيفية ذاته.

وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ
لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٖ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا
ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرْضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾
فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٞ فِي يَوْمٖ ذِي مَسْغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقْرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينٗا ذَا مَتْرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

[٢٣-٢٤] وفي ذلك اليوم العظيم يؤتىٰ بنار جهنم تجرها الملائكة بالسلاسل في مشهدٍ تنخلع له القلوب، وحينها يتذكر الإنسان الكافر ما قدمه من خير وشر، ويتذكر ما وعده به الأنبياء والرسل من البعث والجزاء والحساب، وهذه الذكرىٰ لا تنفعه في هذا الموضع، فقد فات وقت العمل، وجاء وقت الحساب، فيقول حينها - وقد تملكته الحسرة والندامة -: ياليتني قدَّمت في الدنيا ما ينفعني في الحياة الآخرة من الإيمان والعمل الصالح.

[٢٥-٢٦] وفي ذلك اليوم لا أحدَ يُعذِّب في الدنيا كعذابِ اللهِ للكافرِ، ولا يُقَيِّدُ أحد بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله للكافر، أي: أن عذابهم يصل إلىٰ درجة تمني الموت.

[٢٧-٢٨] ثم أمر سبحانه نفس الإنسان الطاهرة الزكية، المطمئنة بوعد الله، أن ترجع إلىٰ ربها راضيةً بما قَسَمَ اللهُ لها من الأجر والثواب، ومرضيًّا عنها من الله.

[٢٩-٣٠] ثم أمر جل علا هذه النفس المطمئنة أن تدخل الجنة مع من يدخلها من عباد الله الصالحين، وأن تدخل في جنة الله التي وعد الله عباده المتقين، وتتمتع فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

سورة البلد

سورة البلد مكيّة وآياتها عشرون آية.

[١-٣] بدأ جل وعلا بالقسم في هذه السورة بهذا البلد وهو مكة المكرمة قسمًا مؤكدًا، وقوله: ﴿لَآ﴾ للتنبيه والتأكيد. ثم قال سبحانه: وأنت يانبي الله ساكن بهذا البلد، وقد استحل المشركون تكذيبك واتهامك بالجنون والسحر والشعر. ثم أقسم سبحانه بآدم وذريته.

[٤] ثم جاء جواب القسم مبينًا أن الله جل في علاه خلق الإنسان وجعله في تعب ومشقة، وأنه لا يزال يقاسي من ضروب المتاعب منذ نشأته في بطن أمه إلىٰ أن يصير رجلًا.

[٥] ثم وبخ جل وعلا ذلك الإنسان الضال المعاند المغتر بقوته فقال: هل يظن هذا الشقي الفاجر أن الله تعالىٰ لا يقدر عليه لشدته وقوته؟ وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في (أبي الأشد بن كلده)، وقد كان رجلًا طاغية جبارًا معاندًا يغتر بقوته.

[٦-٧] ثم أخبر سبحانه أن هذا الفاجر المعاند كان يقول علىٰ سبيل التفاخر: لقد أنفقت مالًا كثيرًا في عداوة محمد وأصحابه. فهل كان يظن هذا الكافر المعاند أنَّ الله لم يطَّلع عليه عندما كان ينفق أمواله، وهل كان يظن أن الله لن يحاسبه أو يسأله عن ماله ممَّ اكتسبه وفيم أنفقه.

[٨-٩-١٠] ثم بدأ جل وعلا بذكر بعض ما أنعم به علىٰ هذا الإنسان الضال المغتر، فقال سبحانه: ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟!، ولسانًا وشفتين ينطق بهما؟!. وأرشدناه إلىٰ طريق الخير وطريق الشر.

[١١] وبعد أن أكمل جل وعلا حواس وعقل هذا الفاجر المعاند هلا جاهد النفس والشيطان وأنفق ماله وعمل أعمال البر لاجتياز العقبة، وهي أهوال يوم القيامة العظيمة.

[١٢] ثم قال سبحانه علىٰ سبيل التشويق والتفخيم: وما أعلمك أيها الإنسان شأن هذه العقبة؟ وكيفية النجاة منها، ولا شك أن النجاة من هذه العقبة لا يكون إلا بالإيمان وبالله ورسوله ﷺ والإكثار من العمل الصالح.

[١٣-١٤-١٥-١٦] بعد ذلك بين جل شأنه سبيل النجاة من هذه العقبة؛ فقال سبحانه: إن النجاة من العقبة يكون بعتق الرقبة في سبيل الله، أي: عتقها من الرق أو من الديون والالتزامات الصعبة. وأيضًا يكون بإطعام الفقير في يوم عصيب ذي مجاعة. وهذا الإطعام يكون إما لليتيم الصغير الذي فقد أباه ولم يبلغ الحلم، ويكون من قرابته. أو يكون بإطعام المسكين الذي اشتد به الفقر والحاجة.

[١٧] ثم بين سبحانه أن الواجب علىٰ هذا المعاند إذا أراد أن يكون ممن يقتحم العقبة أن يقوم بهذه الأعمال الصالحة، ويكون أيضًا من الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ، لأن العمل الصالح مع عدم الإيمان لا فائدة منه ولا ينفع صاحبه، ويكون أيضًا ممن يصبر ويوصي غيره بالصبر علىٰ طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر علىٰ أقدار الله المؤلمة، ويكون ممن يتواصىٰ مع غيره برحمة الخلق والإحسان إليهم.

[١٨] ثم بين سبحانه أن أولئك الذين وفقهم الله لاقتحام العقبة وقاموا بهذه الأفعال الحميدة الجليلة هم أصحاب اليمين، أي: الذين يأخذون كتبهم باليمين؛ فهم السعداء أصحاب الجنة الخالدون فيها.